المحاضرة السادسة د. محمد صكر هاشم
المملكة الحديثة

بعد ان سقطت دولة الهكسوس وغاب سلطانها في بلاد وادي النيل بعد حكم زاد على قرنين من الزمان حيث اتخذت من الدلتا قاعدة لعرشها وكانت ذات سلطان واسع حيث عاصمتها كما ذكرنا سابقا شرق الدلتا بالذات مابين الصحراء والوادي ليكونو على بعد قريب من صحراء العرب وهو ماقام به العرب في عهد الخليفة عمربن الخطاب عندما افتتحت مصر حيث بنيت المدينة على ضفاف نهر النيل الشاطئ الايسر منها والمعروف بالفسطاط ليكونو على اتصال بالصحراء وان هذه المدينة التي أقامها العرب لم يقدر لها النجاح فتم الانسحاب بعد معارك متواصلة الى طيبة في جنوب مصر التي تولت مهمة الحروب مع هذه الاقوام واسست السلالة الثامنة عشر والتي تعد فترتها من المع الفترات في تاريخ مصر وقد ذكر سابقا ان الخيول والعربات التي ادخلها الهكسوس في حروبهم أصبحت معروفة في مصر والتي ساعدتها على القيام بانتصارات عديدة في حملاتها العسكرية او دفاعاتها ضد الاخطار الخارجية والتي مهدت الطريق لقيام الإمبراطورية المصرية التي وصلت حدودها الى الشلال الرابع جنوبا والى الشمال الشرقي من الفرات وهو انتقال الحكم الى العاصمة طيبة وارتفاع شانها بعد ان أصبحت مركز العبادة للالة امون رع والذي كان محل عبادة في الكرنك بالقرب من طيبة ويبدو من الاثار التي تواردت الينا انه كان مقدسا ولاسيما لدى احفادة الى درجة انه اطلق احد أسماء اشهر السنة الذي لايزال متبعا لدى اقباط مصر اليوم .

وقد خلفة زوج ابنته توحتمس الأول والذي قام بحملات عسكرية ناجحة في بلاد النوبة كما قام بحمله في الاتجاه الشرقي ووصل خلالها الى نهر الفرات في اتجاه معاكس لاتجاه نهر النيل وكذلك توجهت جيوشه الى حدود مملكة ميتاني حيث اقام مسله تذكارية هناك ، ويذكران الملك توحتمس قتل عدد كبير من جيوش الأعداء واسر عدد اخرمنهم وهي ما تواكد ان هذا الفرعون لم يسبقة احد سبقه في عملياته العسكرية خاصة في بلاد سوريا وفلسطين .

قام هذا الفرعون باعمال عمرانية كان من أهمها توسيع معبد الاله امون في الكرنك وقد خلد توحتمس الثالث بعض انتصاراته الحربية ودونها على جدران احد الممرات في المعبد كما قام مسلات بمناطق متعددة ونقل بعض منها في ازمان أخرى الى القسطنطينية ولندن ونيويورك ، وكانت تحت اشراف وزيرة الملقب ب رخميرع فكان ذو سلطات واسعة وكانت

كل الأمور الإدارية في يدية تقريبا وتحت اشرافه وبشكل خاص الاعمال العمرانية ، وان منصب الوزير كان منذ السلالة الخامسة الا انه اصبح فيما بعد يعطى لشخص يختارة الملك بنفسة .

امتاز عهد توحتمس الثالث بالقوة الى درجة انه جعل لمصر الكلمة النافذة لقرابة ٥٠ عام ودلتنا على ذلك الاخبار التي دونها على جدران معبد الكرنك ، كما اقام مسلة امام معبد الاله الشمس في مدينة (هليوبوليس) حيث نقلها الرومان الى الإسكندرية ونقلها الامريكان الى نيويورك ، وبعد وفاته جاء ابنه امنوفس الثاني ولاتوجد لدينا معلومات كافية عنه سوى ما كتب على جدران المعبد بوضع صوره عائدة من سوريا محملة بالاسرى الى مصر ، ويبدو ان الملك كان مولعا بالصيد والرياضة وقد عثر على الالواح بالقرب من ابي الهول في الجيزة تتحدث عن بطولاتة في الرماية وقدرتة الخارقة في إصابة الهدف ، الى درجة ان عند موته وتحنيطه وبعد ان عثرو على جثته وجدو بجانبة قوسه الذي قال عنه انه لا يستطيع احد من الرجال ان يشده .

خلف الفراحنه ملوك امتاز منهم بالقوه وامتاز البعض الاخر بالضعف ولدينا الرقم الطينية التي بينت فيها هذه الكتابات الى جانب وجود رقم طينية وضح فيها العديد من المراسلات التي أجريت بن ملوك وامراء الشرق الأدنى القديم ولم تكتب هذه المراسلات باللغة المصرية بل كتبت باللغة الاكدية اللغة الدبلماسية آنذاك وهذه المراسلات عبارة عن وثائق مكتوبة بالخط المسماري ومن بينها رسائل وتقارير كان يوجهها امراء المدن السورية وملوك الكاشيين والميتانيين والحثيين الى فراعنة مصر ومن المظاهر البارزة منها المخاطبات التي كانت متداولة فيها هي بداية الكلام بينهم في الرسائل بكلمة أخي .

ولم يكن المجال العسكري هو السائد آنذاك بل كان المجال الديني أيضا اذ برزت عظمة مصر فيها فالى جانب الاله الشمس او قرص الشمس التي كانت متعارف فيها العبادة بوادي النيل قبل ظهور اخناتون بازمان طويلة وكان يلقب بخالق الازمان والماشية وسيد كل الكون وعندما أصبحت طيبة عاصمة مصر شيدت في الكرنك المعابد وأصبحت مركزا دينيا ويرأسها الكاهن الذي يأتي في مقدمة الكهان .

وتنوعت اشكال الالة فالى جانب امون الذي كان يرمز على هيئة كبش وكان رع بشكل صقر او اسد او قطه او تمساح اوانسان يعلو راسة قرص وفوقه ريش ، ولم يجدها امنوفس حيث جاء بحكمه بعقيدة جديده تؤكد على الاله اتون وهو الاسم القديم للاله الشمس الا انه غير شائع الاستعمال ، وان

امنوفس الى درجة عشقه وحبه للدين الديد غير اسمه من امنوفس الى اخناتون واضطهد كهنة الاله امون وابعدهم عن مناصبهم وكما مسح اسم الاله من المعالم الاثرية وأخيرا نتق عاصمه من طيبة مركز عبادة الالة اتون الى عاصمة جديدة تبعد حوالي ٣٠٠ ميل وتغير اسمها من اتون الى اختون وتعني افق الشمس وتعرف اليوم بتل العمارنة وهذه الإصلاحات الدينية التي اهتم بها جعلته يهمل الجانب السياسي مما اضعف الإمبراطورية المصرية وقوى توابعها الى درجة انه اخذت أجزاء منهذه التوابع تقوى وتنسلخ عنها وعن مصر في الخارج .

المصدر : موجز تاريخ العراق القديم
الجزء الثاني
القسم الثاني : تاريخ مصر وبلاد الشام
للمؤلف د. عامر سليمان